

لو جئت الآن لحاربك الداعون إليك

وسموك شيوياً (٤٦ص ٢٢)

يقف الشاعر إلى صف الفلاحين والعمال مادام الصف الآخر يسرق وينهب البلاد، والعباد..

ولابس من الإشارة إلى قصيدتي الشاعر العربي السوري عبد المعين الملوحي، الذي عمل فترة طويلة مديراً للمراكز الثقافية والمكتبات بوزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، ودرّس اللغة العربية في جمهورية الصين الشعبية، وقام بترجمة عدد كبير من الكتب، وأهتم بأدب تولستوي، ولاسيما بترجمة سليم قيعين لهذا الأديب. ورثى زوجته بهيرة بقصيدة غير تقليدية بعنوان "بهيرة"، وزوجته عروس عام، وأم ثلاثة شهور، فيقول في رثائها، الذي يتألم به لآلام التكالى واليتامى والشعوب المضطهدة وأوجاع المرضى، وتحطم الآمال والأحلام فيقول:

أبهيرتي لاترعى أن قد عرفت الحق بعدي

أنا صنته وبنلت في تعليمه عرقي وجهدي

أبهيرتي مالحق تحت الأرض، أو بعد الممات

الحق، فوق الأرض، في الإنسان، في هذي الحياة

أحبيبتني العدل أن نبغي الوجود كما نشاء

كم باتس نادى السماء! فهل أجابته السماء؟ (٤١ص ٢٣-٢٥)

إن أفكار عبد المعين أقرب ماتكون إلى أفكار دوستيفسكي (١٨٢١-١٨٨١) منها إلى أفكار تولستوي. يكفي أن نتذكر ثورة أوبيلايت - أحد شخصيات رواية "الأبله" ١٨٦٨ لدوستيفسكي أو آراء إيفان - أحد شخصيات رواية "الأخوة كارامازوف" ١٨٨٠ للكاتب نفسه. فكان تولستوي مؤمناً إيماناً حقيقياً، ويتبع جوهر الدين وليس قشوره. وناضل ضد الفساد، أينما كان في العالم المعاصر، فنضاله ضد الفساد نضال متكامل ولايقبل التفريط بجزء من أجزائه، أو بجانب من جوانبه، وأيقظت أفكاره الضمائر المخدرة في كافة أنحاء العالم.